

تهجير اليهود في أوروبا خلال العصور الوسطى

ا.م. د. ناراس فريق زينل

قسم التاريخ
كلية العلوم الإنسانية
جامعة السليمانية
العراق

الخلاصة

يمتد تاريخ الشعب اليهودي الى الاف السنين، و قد عاش اليهود حتى مجئ المسيح في فلسطين ضمن الامبراطورية الرومانية وسط مجموعة من الشعوب التي تمتلك تقاليد و ديانات مختلفة ، ولكن في القرن الرابع وبعد ان اعترف الامبراطور قسطنطين الكبير بموجب مرسوم ميلان (312م) بالدين المسيحي كدين رسمي للامبراطورية حدثت انشقاقات عديدة وأدت الى هجرة اليهود. وقد ورد في التوراة العهد القديم ما يشير الى تعرض اليهود الى حوادث التهجير والاضطهاد من قبل الملوك ، وكما ورد في القرآن الكريم محاولة لتهجير اليهود من قبل فرعون مصر رمسيس فقال تعالى (فاراد ان يستفزه من الارض فأغرقناه ومن معه جميعا)¹. وشهد عصر سقوط الاندلس و محاكم التفتيش في أوروبا حركات تهجير جماعية لليهود والمسلمين المقيمين في اسبانيا والعديد من الاقاليم والتي تم انهاة نظام حكم المسلمين فيها ، وهنا نحاول ان نلقي الضوء على حوادث تهجير اليهود في اوربا خلال العصور الوسطى .

The displacement of Jews in Europe during the Middle Eras

Assistant Prof. Dr. Aras Fariq Zainal
Department of History
Faculty of Humanities
University of Sulaymaniah
Iraq

ABSTRACT

The history of the Jewish people extends back thousands of years. Jews lived until the coming of Christ in Palestine within the Roman Empire amidst a group of peoples with different traditions and religions, but in the fourth century after Emperor Constantine the Great recognized by the decree of Milan (312 CE) Formalization of the Empire Many schisms occurred and led to the emigration of the Jews.

In the Bible, the Old Testament indicates that the Jews were subjected to incidents of displacement and oppression by the kings. As stated in the Koran, an attempt to displace the Jews by Pharaoh Egypt Ramses said: "He (Farad) provoked them from the earth, and we lost him and all of them."

The era of the fall of Andalusia and the Inquisition in Europe witnessed the mass exodus of Jews and Muslims residing in Spain and many of the regions where the Muslim regime was ended. Here we try to shed light on the events of the displacement of Jews in Europe during the Middle Ages.

تمهيد

اليهودية هي ديانة العبرانيين المنحدرين من النبي (ابراهيم)² عليه السلام والمعروفين بالاسباط من بني اسرائيل والذي ارسل الله اليهم (موسى) عليه السلام مؤيدا بالتوراة ليكون لهم نبيا، واليهودية ديانة يبدو انها منسوبة الى يهود الشعب، و هنالك اختلافات في اصلها، وقد تكون نسبة الى يهود احد ابناء يعقوب وعمت على شعب على سبيل التغلب³.

كان موسى عليه السلام رجلا من بني اسرائيل، ولد في مصر أيام فرعونها (رمسيس الثاني)⁴ على الارجح (1301 - 1234 ق. م) وقد تربى في قصر هذا الفرعون بعد ان ألقته أمه في النهر داخل تابوت عندما خافت عليه من فرعون الذي كان يقتل ابناء بني اسرائيل،

قال تعالى (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فإِذَا خُفِتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ، فَأَلْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِبِينَ ، وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)،⁵

ولما شب قتل مصريا مما دفعه الى الهرب الى مدين حيث عمل راعيا لدى شيخ صالح هناك قيل انه كان (شعيب عليه السلام) الذي زوجه احدى ابنتيه قال تعالى (فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الظَّالِمِينَ ، وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ، وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءَ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ، فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ)،⁶

وفي طريق عودته الى مصر أوصى الله اليه في سيناء بالرسالة، وأمره أن يذهب هو وأخوه هارون الى فرعون لدعوته ولخلاص بني اسرائيل قال تعالى (فَلَبِثْتُ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتُ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَى ، وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ، اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَبَيَّا فِي ذِكْرِي ، اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ، فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ، قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ ، قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى)،⁷

فأعرض عنه فرعون وناصبها العدا، فأخرج موسى بني اسرائيل وقد كان ذلك سنة (1213 ق.م) في عهد فرعونها الذي خلف ابنه (رمسيس الثاني) ولحق بهم هذا الفرعون، لكن الله أغرقه في اليم ونجى موسى و قومه

2 - ابراهيم عليه السلام المعروف ب (ابو الانبياء) وهو شخصية بارزة في الديانات اليهودية والمسيحية و الاسلامية، ونلفظ ابراهام ومعناه الاب الرفيع ، وبعد ذلك سمي باسمه ابراهيم ، وردت سيرة حياته في سفر التكوين وفي القران الكريم ايضا، ويعتبر اليهود والمسيحيون بان ابراهيم هو ابو بني اسرائيل من ابنه اسحاق ، الذي قدمه ابراهيم لله كذبيحة بحسب الاعتقاد المسيحي واليهودي ، ولكن في التاريخ الاسلامي تظهر طاعة ابراهيم لله بتقديم ابنه اسماعيل للذبيح ، ويؤمن المسلمون بان النبي (محمد) (ص) هو من نسل الابن البكر لابراهيم الذي هو اسماعيل ، انه سمي ابو الانبياء في الاسلام ويعد احد اولي العزم من الرسل وسموه ايضا (خليل الله) (ابن كثير: البداية والنهاية، 1-140؛ عبدالوهاب النجار : قصص الانبياء ،دار احياء التراث العربي ،بيروت، ط3، ص73) .

2- لمزيد من التفاصيل ينظر (ابي الفداء: قصص الانبياء، الطبعة العاشرة، دارالخير للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت 1999.

3- مانع بن حماد الجهني : الموسوعة الميسرة في الاديان و المذاهب و الاحزاب المعاصرة ، ص 485 .

4- رمسيس الثاني: ولد في حوالي سنة (1303_1213 ق.م). كان فرعون الثالث او الاكبر من حكام الاسرة التاسعة عشر ، حكم خلال سنوات (1279_1213 ق.م) وكان يلقب بالجد الاعظم ، وكان يعتبر انه الاكثر شهرة والاقوى طوال عهد الامبراطورية المصرية سنوات (1279_1213 ق.م) هو ابن الفرعون سيتي الاول والملكة ثريا ، رافعه والده اثناء حملاته العسكرية على بلاد النوبة وبلاد الشام وليبيا، وبعد وفاة والده تولى الحكم وحكم حوالي (67) عاما وتزوج الكثير من النساء ، و يقال انه تزوج ثلاث من بناته و تقلد اولاده الذكور المناصب المهمة في الدولة ، خلف ابنه الثالث عشر (مرنبتاح) من زوجته (است تفرت) على العرش وكان قد اختاره والده وليا للعهد بعد وفاة ضموا. (احمد فخري: مصر الفرعونية ، موجز تاريخ مصر منذ اقدم العصور حتى 332 قبل الميلاد، ج1/ص280) .

5 سورة القصص ، رقم الايات 7 – 9.

6 سورة القصص ، رقم الايات 21 – 24.

7 سورة طه ، رقم الايات 40 – 46.

8، قال تعالى (فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ، وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ، وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ، إِنَّ هُوَ لَأَمْتَبَرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ، قَالَ أَغْيَرَ اللَّهُ آبَعِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ، وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ آبَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ)،⁹ يذكر تعالى ما كان من امر فرعون وجنوده في غرقهم ، وكيف سلبهم عزهم ومالهم وانفسهم ، وارث بني اسرائيل جميع اموالهم واملاكهم ، كما قال: (كذلك واورثناها بني اسرائيل)،¹⁰ وقال : (ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين)¹¹ وقال هنا: (وارثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها ، وتمت كلمة ربك الحسنی على بني اسرائيل بما صبروا ، ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون)¹² اي: انه اهلك جميعهم وسلبهم عزهم العزيز في الدنيا ، وهلك الملك وحاشيته وامراؤه وجنوده ، ولم يبق ببلد مصر سوى العامة والرعايا.¹³

وفي صحراء سيناء صعد موسى الجبل ليكلم ربه وليسلم الالواح قال تعالى (وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِئَةٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ، وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ إِلَّا أَنْظُرَ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ).¹⁴

لكنه لما عاد وجد غالب قومه قد عكفوا على عجل من ذهب صنعه لهم السامري فجزهم موسى، ثم سار بهم) موسى عليه السلام (متوجها نحو الارض المقدسة ، واخذ الالواح بعد ما سكنت عنه الغضب فامرهم بالذي امر به من الوظائف فقتل ذلك عليهم وابوا ان يقرؤا بها ، فرفع وزعزع الله عليهم الجبل كانه ظلة ، ودنا منهم حتى خافوا ان يقع عليهم ، فاخذوا الكتاب بايمانهم وهم مصغون ينظرون الى الجبل ، والكتاب بأيديهم وهم من وراء الجبل مخافة ان يقع عليهم. ثم مضوا حتى اتوا الارض المقدسة ، فوجدوا مدينة فيها قوم جبارون، خلقهم خلق منكر، وذكروا من ثمارهم امرا عجبا من عظمها.¹⁵ (قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ)،¹⁶ ولا طاقة لنا بهم ، ولا ندخلها ما داموا فيها(فان خرجوا منها فانا داخلون)²، قيل ليزيد، هكذا قراه؟ قال: نعم، من الجبارين، امنا بموسى وخرجا اليه ، فقالوا، نحن اعلم بقومنا ان كنتم انما تخافون ما رايتهم من اجسامهم وعددهم فانهم لا قلوب لهم ولا منعة عندهم، فادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون. ويقول اناس: انهم من قوم موسى. فقال الذين يخافون من بني اسرائيل: (قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ)¹⁷

فاغضبوا موسى، فدعا عليهم وسماهم فاسقين، ولم يدع عليهم قبل ذلك لما رأى منهم من المعصية واساءتهم، حتى كان يومئذ فاستجاب الله له، وسماهم كما سماهم موسى (فاسقين)، ليس لهم قرار، ثم ظل عليهم الغمام في البتة، وانزل عليهم المن والسلوى ، وجعل لهم ثيابا لا تبلى ولا تتسخ، وجعل بين ظهرانيهم حجرا مربعا، وامر

8 مانع بن حماد الجهني : الموسوعة الميسرة في الاديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة، ص 485.

9 سورة الاعراف ، رقم الايات 136 – 141.

10 سورة الشعراء ، اية 59 .

11 سورة القصص ، اية 5 .

12 سورة الاعراف ، اية 137 .

13 ابي الفداء: قصص الانبياء ، ل 321.

14 سورة الاعراف ، رقم اية 142 - 143 .

15 مانع بن حماد الجهني : الموسوعة الميسرة في الاديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة، ص 485 .

16 سورة المائدة ، رقم الاية 22 .

17 سورة المائدة ، رقم الاية 24 .

موسى فضربه بعصاه، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا، في كل ناحية ثلاثة اعين، واعلم كل سبط عينهم التي يشربون منها، فلا يرتحل من محلة الا وجدوا ذلك الحجر بينهم بالمكان الذي كان فيه بالمنزل الاول بالامس،¹⁸ ولما امرهم بدخول فلسطين منعوا عليه وقالوا له (كما ذكرنا سابقاً)⁹ فلما جاورهم رجال من بقى جلدتهم في ذلك (قالوا ياموسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها ، فاذهب انت و ربك فقاتلا انا هنا قاعدون هنا دعا موسى على قومه (قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) 25).²⁰

فغضب الله عليهم وتركهم يتيهون في الصحراء اربعين سنة مات خلالها موسى ودفن في كتيب احمر دون ان يدخل فلسطين. وتولى حكم بني اسرائيل حوالي سنة (935) ق. م بعد وفاة النبي سليمان عليه السلام، وعندما اعلن نفسه ملكا على دولة اليهود، بايعه سبطا (يهودا) و بنيامين في اورشليم على ذلك ثم اتجه (رحبعام) الى الشمال لآخذ البيعة من باقي الاسباط فاجتمع حوله شيوخ بني اسرائيل في شكيم (نابلس) وانضم الى اخوه (يربعام) الذي كان قد ثار على ابيه و فشلت ثورته، فهرب الى مصر ، وعاد الى فلسطين بعد وفاة سليمان، وبعدها انقسمت المملكة الى مملكتين الاولى جنوبية وتضم اورشليم وما حولها واسمها مملكة يهودا، والثانية شمالية تضم شكيم وماحولها واسمها اسرائيل.²¹

مات كذلك اخوه هارون ودفن في (جبل هور) ويذكر المؤرخون ان الذين كانوا مع موسى ماتوا كلهم في التيه باستثناء الذين كان يوضع احدهما. وقد كانت قبة الزمان هذه مع بني اسرائيل في التيه، يصلون اليها وهي قبلتهم وكعبتهم، وامامهم كليم الله موسى عليه السلام، ومقدم القربان اخوه هارون عليه السلام، فلما مات هارون ثم موسى عليهما السلام استمر بنو هارون في الذي كان يليه ابوه، من امر القربان وهو فيهم الى الان. وقام باعباء النبوة بعد موسى وتدبير الامر بعد (يوشع بن نون عليه السلام) وهو الذي دخل بهم بيت المقدس.²² تولى القيادة بعد موسى ملوك و صارت الارض مفتوحة بين الاثني عشر سبطا، الذين كان يحكمهم قضاة، منهم: داود النبي القائد، دود عليه السلام اصبح الملك الثاني فيهم، وقد بقي الملك في اولاده واتخذ من اورشليم (القدس) عاصمة مملكة الهيكل المقدس، ناقلا اليه التابوت، وقد دام اربعين سنة، و(رحبعام) الذي صار ملكا سنة (935) ق. م) الا انه لم يحظ بمبايعة (الاسباط) فمال اسرائيل الى اخيه. مما ادى الى انقسام المملكة الى قسمين، حكم في كل من المملكتين 19 ملكا.²³

في سنة (53 ق.م) احتل كورش²⁴ ملك الفرس بلاد بابل وقد سمح لهم كورش بالعودة الى فلسطين ولكن لم يرجع منهم الا القليل. ولاحق الفرصة لليهود للعودة مرة ثانية الى فلسطين عندما اسقط الامبراطور الفارسي كورش الثاني الدولة البابلية (539 ق_م)، وانتصر على ميديا و مد نفوذه الى فلسطين التي دخلت في عصر السيطرة الفارسية (539_332 ق_م) فقد سمح كورش بعودة اليهود الى فلسطين كما سمح لهم باعادة بناء الهيكل في القدس، غير ان القليل من اليهود انتهزوا الفرصة لان الكثير منهم اعجبهم الارض الجديدة.

الوجود اليهودي في أوروبا

- 18 قصص الانبياء ، ص 368 .
- 19 سورة المائدة ، رقم الاية 24 .
- 20 سورة المائدة ، رقم الاية 25 .
- 21 - د. طارق خليل السعدي: مقارنة الأديان، ص 46.
- 22 - مانع بن حماد الجهني : الموسوعة الميسرة في الاديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة، ص 485.

23 - المصدر نفسه، ص 485 – 486.

24 - قورش الكبير_كورش_ اول ملوك فارس (560_529ق_م)، الذي اسس امبراطورية مترامية الاطراف واصل الكثير من الممالك المجاورة مثل ليديا، ميديا وبابل التي اطاح لها سنة (539 ق.م) وفي سنة (530 ق.م) باتت فارس اكبر امبراطورية في العالم وكان يعتمد في المناطق المحتلة اقصى درجة من الحكم الذاتي، وقد قضى كورش في سنة (539 ق.م) في حادث ماساوي اثناء مناوشة مع شعب همجي بأسم (ماسا غيتي) شرق عبر قزوين. (الطبري: تاريخ الرسل والملوك ، محمد ابو الفضل ابراهيم، ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1990) .

اتفقت المصادر التاريخية على قدم الوجود اليهودي في اسبانيا، لكنها اختلفت في تحديد زمان وطريقة وصولهم إليها، فأول وصول يهودي الى تلك البلاد تحدثت عنه المصادر الإسلامية، يعود الى عهد الملك الاسباني (اشبان) الذي تقول انه شارك مع (نبوخذ نصر) ²⁵ في فتح القدس سنة (586 ق.م)، ثم عاد الى بلاده يحمل معه مئة ألف أسير يهودي.

والمستوطنون اليهود لمدينة طليطلة كانوا اسرى من قبائل (يهودا وبنيامين) الذين جاءوا مع (اشبان وبيروس) المشاركين مع (نبوخذنصر) في فتح القدس، اما بخصوص ما ذكرته بعض الدراسات اليهودية عن توقعها ان استقرار اليهود في اسبانيا يرجع الى عصر القضاة، او الى زمن الحروب بين مملكتي يهودا واسرائيل، او الى زمن النبي (سليمان عليه السلام)، فهي توقعات وفرضيات مرفوضة، لانها لا تقوم على دليل، وانما تعتمد على الظن والتخمين فقط، ²⁶

وبينما تختلف المصادر والآراء حول وجود اليهود في الاندلس في القرون السابقة للميلاد، لعدم وجود الأدلة الوثائقية والآثرية التي تحسم في العادة هذه الاختلافات، فانها تتفق على وجود اليهود في اسبانيا في القرون الميلادية الاولى، وذلك لتوفر الاثار والوثائق.

في عام (70م) وقبل دخول المسيحية أوروبا، كان اليهود يستوطنون أوروبا، وعندما هدم الرومان المعبد في أورشليم، سبوا آلاف من اليهود و باعهم في أوروبا، إلا أن أغنياء اليهود اشتروهم ثم قاموا بعقبتهم فتكونت جاليات يهودية تعيش في أحياء خاصة بهم في أنحاء العالم تسور بأسوار يغلونها عند غروب الشمس، وكانوا يمتنون التجارة وبعض الحرف ويحرصون على امتلاك الأراضي، وكانت أكبر جالية يهودية هي تلك التي عاشت في إسبانيا. ²⁷

اما التهجير اليهودي الثالث الى اسبانيا، فقد قام به الامبراطور الروماني (هادريان) ²⁸ سنة (136م) بعد ان قضى على تمرد اليهود في فلسطين الذي قاده (باركوكاب) ، وقد نقل (هادريان) الى الاندلس نحو خمسين ألف عائلة يهودية من اجل استعبادهم، ²⁹ ويقال ان هذا الامبراطور من مواطني اسبانيا، ³⁰ وكان يكره اليهود كرها شديدا، ¹³ وقتل الكثير منهم وضرب المدينة، وقرر منع سكن اليهود فيها واسكن بدلا منهم اليونانيين، وظل اسم المدينة ايلياء حتى فتحها على يد الخليفة عمر بن الخطاب وبعدها تغير اسم المدينة واصبح القدس الشريف. من الصعب التعرف على اوضاع قدماء اليهود في اسبانيا وذلك لسكوت المصادر التاريخية عنها وندرة المكتشفات الآثرية الخاصة بهم، لكن اوضاع اليهود في زمن الفتح الإسلامي ومحافظتهم على كثير من طقوسهم

25 - نبوخذنصر: هو الابن الاكبر لنبوخذنصر مؤسس سلالة بابل الحادية عشر، ولد في عقد (630 ق_م) في بلاد بابل، ويعتبر احد اقوى الملوك الذين حكموا بابل وبلاد ما بين النهرين، وانه قام باسقاط مدينة اورشليم (القدس) مرتين الاولى في سنة (597 ق_م) والثانية في سنة (587 ق_م)، وقام بسبي سكانه وانهى حكم سلالة داود، ويذكر اعماله الصهرانية في التاريخ مثل الجنائن المعلقة و بوابة عشتار و معبد ايتمينانكي (ف، ا، بليافكي: اسرار بابل، تر، توفيهه نصار، ط 2، دمشق، 2007، علي بشير: دور الاله نابو ومكانته في حضارة بلاد الرافدين ، جامعة بغداد ، 2014) .

26 - د. خالد يونس عبدالعزيز الخالدي: اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الاندلس، دار الأرقم (غزة - 2011)، ص 27.

27 - هدى درويش: أسرار اليهود المنتصرين في الأندلس، الطبعة الأولى (2008)، ص 9.

28 هادريان: الامبراطور الروماني هادريان (117_138 م) من اباطرة الامبراطورية الرومانية سبقه في الحكم الامبراطور الرهيب تراجان، هو الذي بنى مدينة اورشليم من جديد واطلق عليها اسم ايليا كابوتاليا ، وحرّم على اليهود دخولها ، وعندما رجع اليهود اليها وسكنوها ثاروا على حكمه ، فأرسل اليهم جيشاً عظيماً وقتل كثير منهم وخرّب المدينة خراباً كبيراً محمد شفيق غربال واخرون : الموسوعة العربية المسيرة ، ج2/ص 1878 .

29 - ضياء باشا: الأندلس الزاهية، دول الطوائف و دول المرابطين و بداية دولة الموحدين، تعريب: عبدالرحمن ارشيدات، مراجعة و تحقيق: صلاح رشيدات، عمان، 1989، ج2/ ص 406.

30 - الفت محمد جلال: الأدب العبري القديم و الوسيط، القاهرة، جامعة عين الشمس، 1978، ص 129-130.

وعاداتهم ومعتقداتهم الخاصة، يدل على انهم لم يتأثروا كثيرا بمعتقدات وعادات الامم الاخرى التي عاشوا في وسطها.

اما عن علاقة اليهود بالدولة الرومانية التي حكمت اسبانيا قبل ميلاد المسيح عليه السلام بنحو قرنين، فقد كانت حسنة في البداية، ومما يدل على ذلك انه سمح لليهود بتشكيل مجلس الشيوخ، بينما فرضت عليهم ضريبة الراس، مما يدل على انهم لم يعدوا مواطنين رومانيين حتى في هذه المرحلة من العلاقات الحسنة، وكان يهود اسبانيا خلال الحكم الروماني يطبقون شعائر دينهم دون عوائق تذكر، ويتوجهون باسئلتهم الدينية الى مدارسهم في الشرق.

وبالنسبة للنشاط الاقتصادي لليهود اسبانيا، فهناك اشارات تظهر انهم عملوا من السنة (100-300 م) في زراعة الزيتون و صناعة النبيذ، وقد اصبح عدد كبير منهم من اصحاب الاملاك الكبيرة، وكانوا يحرثون الارض بايديهم او بواسطة العبيد، او يوجرونها بموجب الشروط المعمول بها في ذلك الوقت، وكان بعضهم مسؤولا عن العمال والحسابات في الاقطاعات التي يملكها الآخرون، كما توجد اشارات الى اشتغالهم بالتجارة في ما وراء البحار.³¹ لم تتم حالة الوفاق بين اليهود والسلطة الرومانية الحاكمة، اذ سرعان ما تبدلت وساءت، وسبب ذلك ان كثيرا من الحكام الرومان اكتشفوا ان اليهود يستغلون الشعب الروماني، ويسئون معاملتهم، و يسلكون كل الطرق البعيدة عن القانون والاخلاق في سبيل الحصول على المال، وانهم ينطلقون في تعاملهم معهم من منطلق تعاليم التلمود الذي يقول: "الفرق بين درجة الانسان ودرجة الحيوان، كالفرق بين اليهود وبقية الشعوب"، ويقول: "حياة غير اليهودي ملك لليهودي، فكيف بأمواله". وعندما حاول الحكام الرومان منع تجاوزات اليهود على شعبيهم وضيقوا عليهم، قام اليهود بالتمرد عليهم، وكانت تمردات اليهود في بعض الاحيان عنيفة، وكانوا في تمرداتهم ينتقمون من السكان الذين يعيشون حولهم بابشع الطرق، ففي بداية القرن الثاني الميلادي، وفي عهد الامبراطور تراجان، وأثناء انشغاله في محاربة البرثيين، قام اليهود بتمرد كبير في منطقة برقة، امتد الى مصر وما بين النهرين وانطاكية، وقد تزعم اليهود في هذا التمرد ملكا عينوه عليهم يدعى (اندياس) ومع ان هذه التمردات لم يقم بها يهود اسبانيا، الا نتائجها قد انعكست عليهم، واساءت الى علاقاتهم بالسلطة الرومانية، وجعلتهم مكروهين من سكان اسبانيا الذين لا يخفى عليهم ما يفعله يهود شمال افريقيا القريبة منهم بمن حولهم من السكان فيها.³²

كما ازداد العداء والكره لليهود من اسكان الامبراطورية، بما فيهم سكان اسبانيا الذين تحول معظمهم الى النصرانية بعد اعتناق الامبراطور قسطنطين لها (سنة 312م)، وجعلها الدين الرسمي للبلاد، وذلك بسبب التاريخ المرير لليهود في التصدي للنصرانية منذ ظهورها، فعلى الرغم من انهم اهل كتاب سماوي، ولكن النصراني يذكرون كيف قتل اليهود رموزهم وقديسيهم الاوائل، مثل (مار يعقوب الراشد) الذين حرضوا الامبراطور الروماني الوثني (هيرودوس) على قتله، فامر بقطع رأسه سنة (41م)، وكيف قاموا برجم (يعقوب) احد حواربي المسيح، وعدد كبير من النصراني سنة (117م)، وكذلك المجازر الواسعة التي حدثت بعد حريث روما و توالفت في عهد نيرون ضد النصراني في دميع أنحاء الإمبراطورية بتحريض من يوبايا زوجة القصير ذات الأم اليهودية، التي كانت لا ترد طلبا لشيوخ اليهود المقيمين في ظل حمايتها.³³

ان أقدم وثيقة وصلت الينا وتعبّر عن موقف نصراني الاندلس من يهودها، هي تلك القوانين الاربعة الصادرة عن مجلس البيرة، الذي عقد من سنة (303 - 304م)، اي قبل يعتنق الامبراطور قسطنطين النصرانية ويجعلها الديانة الرسمية في البلاد، وقبل ان يحدث التحالف بين الكنيسة والسلطة الحاكمة.³⁴

31 - د. خالد يونس عبدالعزيز الخالدي: اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الاندلس، دار الأرقم (غزة - 2011)، ص 44.

32 - المصدر نفسه، ص 45.

33 - أميل خوري حرب: مؤامرة اليهود على المسيحية، بيروت، دار العلم للملايين، 1947، ص 32-33.

34 - خالد يونس عبدالعزيز الخالدي: اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الاندلس، ص 50.

مأساة اليهود في أوروبا

وقد بدأ اضطهاد اليهود في إسبانيا المسيحية التي كانت تضم أكبر جالية يهودية في أوروبا، وكنا نجد مدنا كاملة يعمرها اليهود في اسبانيا مثل اليسانه والبيره كما كانوا يتجمعون في مدن معينة مثل قرطبة وطليلة واشبيلية وسراقسطة والملقا، وقد اشتد اضطهاد المسيحيين لليهود هناك بعد القرارات التي اتخذتها المجلس الكنسي الذي عقد في بلدة البيره (سنة 303م وسنة 304 م). والتي تتخلص في النداء الذي وجهوه للمسيحيين ألا يختلطوا باليهود في المسكن و المأكل، وتم النداء بعد سنة (589م) و التي تتخلص في ضرورة عتق أي عبد مسيحي لدى أي يهودي و منع استخدام اليهود خدم مسيحيين على الإطلاق، ومنع زواج المسيحيات باليهود و تعليق اليهودي شارة مميزة.³⁵

وفي عهد الملك (إيرفيج) صدر قرار بارغام لليهود جميعا على التنصر أو مغادرة البلاد في مدى عام، وكانت النتيجة زيادة عدد المستترين الذين تظاهروا بالنصرانية وهم يمارسون اليهودية، وفي ايام (اخيكيا) اصدر المجمع الطليطي قرارا باعتبار اليهود جميعا رقيقا، وتم توزيعهم على المسيحيين، وتقرر فصل أولاد اليهود عنهم وتنصيرهم وتربيتهم تربية مسيحية، وقد ظل اليهود على هذا الحال الى ان دخل الاسلام الاندلس.³⁶

ان الكره المتراكم في قلوب شعوب الامبراطورية الرومانية لليهود، بسبب التجارب المريرة معهم، والتي نكرنا جانبنا منها، قد زاد بعد اعتناق هذه الشعوب النصرانية، اذ اصبح النصارى الاوائل الذين قتلهم اليهود رموزا محبوبة لدى هذه الشعوب، ويؤكد ذلك ما حدث سنة (418م) في جزيرة منورقة، كما حدثت ردود فعل اخرى ضد اليهود في مناطق داخل اسبانيا، وما يدل على حدوثها هروب عدد من يهود اسبانيا الى (جزيرة منورقة) كما ناصر اليهود القوط ضد البيزنطيين في شمال افريقيا في عهد الامبراطور (جستنيان) عندما حاول البيزنطيين نشر الكاثوليكية في اسبانيا، واليهود لا يناصرون القوط الا يوسيين حبا فيهم او اخلاصا لهم، وانما ليحققوا مصالحهم التي يعتقدون انها في ابعاد سلطة الكاثوليك الاكثر تعصبا ضدهم.³⁷

صدرت اولى القوانين المضيقه على اليهود عن المجلس الكنسي الثالث لطليلة، والذي دعا اليه وحضره ريكارد سنة (589م) ، طالب المجلس الكنسي لنربونة جميع سكانها بمن فيهم اليهود، ان يتخذوا يوم عطلة للجميع، ورفضت غرامة مالية على المخالف الحر، والجلد على المخالف العبد، ومنع اليهود من الترنم بتراتيلهم اثناء المراسم الجنائزية،³⁸ وكان الهدف الرئيسي من عقده هو إعلان الكاثوليكية مذهباً رسمياً و وحيدا في البلاد.

ثم خلفهم سايزبوت سنة (612م) ، وبدا عهده بتذكير رجال الدين وكبار الموظفين بضرورة تطبيق قوانين ريكارد الخاصة باليهود، ثم اصدر مرسوما خاصا بعد شهور قليلة من ولايته، جاء فيه : "ان الكفر اليهودي الملعون، ينبغي ألا يكون له تأثير على النصرانية، لذلك نؤكد على انه ابتداء من سنة حكمنا السعيدة الأولى، لن يسمح لأي يهودي باستخدام أو التسلط على أي نصراني، سواء أكان هذا النصراني حرا أم عبدا، مستأجرا أم خاضعا لرئاستهم، بغض النظر عن اي صك ملكية يحملون بهذا الشأن، وأن جميع النصارى الذين استخدموا كعبيد أو كخدم لليهود، ينبغي نقلهم الى سادة نصارى أو تحريرهم، وسيعمد كل يهودي قام بتهود عبده النصراني وتصادر أملاكه، وإذا رغب أحد أطفال الملعون في اعتناق العقيدة المقدسة فسوف يورث عددا من العبيد الذين يصادرون من والديه كحصاة له، وعموما اذا تحول اليهودي الى العقيدة المقدسة فسوف ترفع عنه كل القيود".³⁹

كما اصدر سايزبوت سنة (613م)، قانونا يقضي بخروج اليهود الذين رفضوا اعتناق الكاثوليكية من اسبانيا، وكان صارما في تنفيذ قوانينه، اذ قام بسجن العديد من اثرياء اليهود، وأمر بقتل كثير منهم، ولم يتمكن اصحاب

35 د_ محمد بحر عبد المجيد: اليهود في الاندلس، ص 21.

36 - سناء عبداللطيف حسين صبري: الجيتو اليهودي، الطبعة الأولى (دار البشير - جدة)، سنة 1999، ص 126 - 127.

37 محمد عبد الوهاب الميسري: الاقليات اليهودية بين التجارة والادعاء القومي، ص 71.

38 louis finkelsteinK, the jews their history culture and religion p.226.

39 - سناء عبداللطيف حسين صبري: الجيتو اليهودي، الطبعة الأولى (دار البشير - جدة)، سنة 1999، ص 127.

الأراضي من زراعتها، فاضطر نحو تسعين ألف يهودي الى التنصر، وغادر آخرون الى افريقيا و بلاد الغال التي يحكمها الفرنجة.⁴⁰

توفي سيسيناند سنة (636م)، فانتخب خنتيلا (636- 640 م) حسب قانون الانتخاب الذي شرعه مجلس طليطلة الكنسي الرابع، فخطب سنة(638 م) خنتيلا خطابا امام المجتمعين، وعد فيه باستئصال الخيانة والتحيز لليهود الذين يدعون النصرانية، واعرب عن امله بان لا يبقى اي شخص غير كاثوليكي في الوقت المناسب، وقد اثار هذا الحرص على النصرانية والتشدد مع اليهود اعجاب رجال الدين في المجلس ومنحوه لقب "الملك المسيحي".⁴¹ وأمام هذه التشريعات القاسية هجر عدد من اليهود اسبانيا، بينما تظاهر معظمهم بقبول النصرانية، وحاولوا ان يحصلوا على ثقة الملك ورجال الدين، فكتبوا اليهم تعهدا رسميا، وعدوا فيه ان يكونوا نصارى طيبين، وأعلنوا أنهم يؤمنون بالله الواحد في الثالوث المقدس، وانه بالرغم من ضلالهم مجددا الا انهم ادركوا ان المسيح هو المخلص الذي بشرت به التوراة وبشر به الانبياء، ورأوا انهم حرروا انفسهم من شبكة الشيطان، فانهم مستعدون مستقبلا لطاعة قوانين وتعاليم الكنيسة، وبعد ان تنكروا لعادات وخرافات اليهود، كما فرض المجلس الكنسي التاسع في طليطلة المنعقد سنة (655م) على جميع المنصرين اليهود ان يحضروا امام الكنيسة عندما يقوم الاسقف باداء المراسيم المقدسة خلال الايام النصرانية واليهودية معا، حتى يستطيع التأكد بنفسه من ان اليهود اطاعوا المراسيم النصرانية، وامتنعوا عن يهود الكنيسة ومن يتخلف عن الحضور منهم في مثل هذه الايام يتعرض للجلد، او يؤمر بالصوم للتكفير عن خطيئته.⁴²

وصل الى العرش بعد موت (ريثيسفنتو) سنة(672م) (وامبا) الذي بدأ حكمه بالقسم الذي يتضمن فقرة تحتم عليه التضييق على اليهود، وأمر بطرد جميع اليهود غير المنصرين من البلاد ونفذ القانون بحزم، فتوجه الراقصون للتعهد الى افريقيا والبرانس وباربونه، وظل اليهود يعيشون هذا الوضع المحتمل نسبيا الى ان انعقد المجلس الكنسي السابع عشر في طليطلة سنة (694م)، واعلن اجيكا امام اعضائه انه على الرغم من افضاله على اليهود، وعوده الكثيره اذا اخلصوا للنصرانية، الا انهم قابلوا ذلك بالجدود، لقد كان هذا الاعلان الكارثة الكبرى التي حلت باليهود في اسبانيا، فعلى اثره أعلن المجلس في(9 - 11 - 694 م)، وبمصادقه الملك، القانون الثامن الذي يقضي باستعباد جميع يهود الاندلس، بما فيهم المنصرين المنافقين، ومصادرة جميع ممتلكاتهم، ويلزم أسيادهم النصارى بمراقبتهم، ومنعهم من ممارسة طقوسهم، كما يقضي بانتزاع اطفالهم منهم اذا بلغوا سن السابعة وتوزيعهم على عائلات نصرانية ليتنصروا في احضانها و يزوجوا عندما يكبروا من النصارى.⁴³ وقد ظهر اضطهاد اليهود بشكل واضح في القرون الوسطى في المرحلة التي اخذ فيها المجتمع الاقطاعي في التحلل نظرا للواقع الراسمالي الجديد الذي كان يحتاج الى نظام الائتمان، ومن هنا فقد حدثت لليهود حوادث طرد واضطهاد في عدد من دول أوروبا وفي عصور مختلفة.⁴⁴

ولعل ابرز ما تعرض له اليهود في العصور الوسطى في دول اوربا من تعذيب وتشريد وقتك حدث في بريطانيا بعد ان لمس الشعب البريطاني خطرهم ففي عهد الملك جون (يوحنا) عام (1230م) امر بأن يدفعوا الى خزانة الدولة ثلث اموالهم المنقولة جزاء لهم على سرقتهم للنقود الذهبية والفضية وتقليل وزنها وقيمتها الحقيقية مما ادى الى خراب اقتصاد البلاد وفي عهد الملك ادوارد الاول عام (1272م) مارسوا الربا الفاحش على نطاق واسع وبدأوا في رهن اراضي المدنيين توطئة للاستيلاء عليها ولكن الملك وحرصاً على اموال الشعب اصدر مرسوماً يعاقب كل من يقتترف جريمة الربا ومنع عملية الارض ولكن هذا الاجراء لم يكن رادعا لهم فاستمروا في انقاص العملة الذهبية وحصلوا على دخول لم يكن لهم فيها اي جهد فأمر الملك بتشكيل لجنة تحقيق في سرقة ذهب الدولة

40.E. H. Lindo, the Jews of Spain and Portugal, p.13.

41.simon dubnov, history of the Jews, vol2 ,p.515.

42 حسن ظاظا: الفكر الديني الاسرائيلي اطواره و مذاهبه، ص309 .

43- E.H.Lindo, the Jews of Spain and Portugal ,p.26.

44 - ناتاك دانشوك: الصهيونية ضد اسرائيل، مترجم_ الهيئة العامة للاستعلامات، غير منشور. ،1. الفت محمد جلال: الادب العبري القديم والوسيط، ص177.

وقضت المحكمة عام (1281م) باعدام (200) يهوديا وعلى الرغم من قسوة هذا الحكم الا انه لم يكن كافيا لردهم الى طريق الصواب ولكي يحبوا حياة اهل البلد الذي سواهم بنفسه فاستمروا في مخططاتهم بامتصاص دم الشعب والسيطرة عليه فما كان من الملك الا ان اصدر مرسوما يقضى بطرد اليهود من بريطانيا في غضون ثلاثة اشهر وذلك في عام (1290م) ولم يصبر الشعب حتى تنقضي المدة بل هجم على تجمعاتهم قتلا وحرقا وفي قلعة يورك التي احتوى بها جمع من اليهود حرق الانجليز (500) يهودي مما ارغم الملك على سرعة اجلائهم عن البلاد قبل المدة المقررة ولم يبق في انجلترا يهودي واحد طوال ثلاثة قرون الى ان جاء كرومين عام (1656م) وبدؤوا يتغلغلون في ميادين التجارة والصناعة ولمع منهم الكثيرون في المجال الاجتماعي والسياسي وفي سنة (1144 م). لحق باليهود اضطهاد ومذابح بسبب اختفاء صبي اسمه وليم واتهم اليهود بانهم قاموا بقتله واستخدموا دمه في عيد الفصح، وفي عام (1189 م) وفي يوم تتويج الملك (ريتشارد الاول) تم ذبح أعداد كبيرة من اليهود.⁴⁵

وفي يومي 16 و 17 مارس سنة (1190 م) حدث افضع مذبحه لليهود وكان ذلك في مدينة يورك بسبب ممارستهم الربا الفاحش، فقد اشعلت النار في بيوت اليهود وخيروا بين التعميد للنصرانية او الموت، وعندئذ اجتمع اليهود بزعيمهم الديني يومطوف وقرروا اهلاك انفسهم بأيديهم، وفي سنة (1262م) هجم المواطنين على اليهود وقتل في لندن وحدها خمسة الاف يهودي، وفي سنة 1279م قبض على جميع يهود المدينة الذين اتهموا بتزوير النقود وقتل منهم 280 يهودي.⁴⁶

وفي المجر طرد اليهود سنة (1360 م). ولكنهم عادوا اليها فيها بعد، ثم طردوا منها مرة اخرى سنة 1582م، وفي بلجيكيا طردوا سنة (1370 م) وفي تشيكوسلوفاكيا طردوا من براغ سنة (1380م)، ثم عاد اليهود واستوطنوا فيها مره اخرى سنة (1562م)، ولكن الامبراطورة (ماريatrix) طردتهم منها سنة (1744 م). وفي النمسا طردهم الملك (البريخت الخامس) سنة (1420م) وفي هولندا طردوا من اوترخت سنة (1444 م).⁴⁷، وفي سنة (1669م) تعرضوا لمذبحة في منطقة القوقاز، اذ مات في هذه المذبحة عدد كبير منهم.⁴⁸

وعندما احتل المسيحيون الاندلس في سنة (1390م) القى واعظ معروف يدعى (هرناندو مارتينير) خطبة مثيرة ضد اليهود، فهاج لسماعها الكاثوليك بإشبيلية، فهاجموا حي اليهود وقتلوا منهم اربعة الاف يهودي، وقد بذل رجال الكنيسة الكاثوليكية كل جهدهم في سبيل طرد اليهود، وفي اقل من ثلاثة اشهر ارغم جميع اليهود الذين لم يعتنقوا المسيحية على مغادرة البلاد الاسبانية والحكم عليهم بالإعدام، وقد اعتنق كثير من اليهود الديانة المسيحية لينجوا من عملية الابداء والطرده، وقد أقامت محاكم التفتيش لكي تتبع اليهود الذين تنصروا للتأكيد من إيمانهم.⁴⁹ وقد حدثت في سنة (1449م) و سنة (1467م) في طليطلة حوادث قتل وسلب ونهب ليهودها، وفي قرطبة حدث مثل ذلك سنة (1473م)، وانتشرت هذه الأعمال في مناطق أخرى بإسبانيا.⁵⁰ وفي سنة (1483م). أقامت محاكم التفتيش كثيرا من المذابح، ولم يفرق بين اليهود الذين ظلوا على ديانتهم وبين اليهود المرتدين.⁵¹

وفي سنة (1493م). طرد اليهود من اسبانيا تماما، ولجأ ما بين سبعين وثمانين ألفا من اليهود الى البرتغال، ولكن القساوسة الإيبان أثاروا ضدهم الرأي العام في البلاد، وعملوا على إقناع ملك البرتغال بعدم ايوائهم، فاصدر الملك (عمانويل) سنة (1495م) قرارا بطردهم من البرتغال، كما امر بان يستبقي قسرا الأولاد الذين لم يتجاوز عمرهم 14 عاما لكي يربوا وينشؤا على مبادئ الدين المسيحي.⁵²

45 - سناء عبداللطيف حسين صبري: الجيتو اليهودي، ص 130-131.

46 - صابر عبدالرحمن طعيمة: اليهود بين الدين والتاريخ، ص 472.

47 - سناء عبداللطيف حسين صبري: الجيتو اليهودي، ص 132.

48 - المصدر نفسه، ص 146.

49 د. خالد يونس عبدالعزيز الخالدي: اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الاندلس، ص 65-66.

50. المصدر نفسه، ص 70، 73.

51 د. عبد العزيز محمد الشناوي: اوربا في مطلع العصور الوسطى، ج1/478.

52 - سناء عبداللطيف حسين صبري: الجيتو اليهودي، ص 129.

وفي إيطاليا تعرض اليهود لمذابح وحشية سنة (1445م) بسبب اكتشاف مقتل طفل مسيحي لاغراض الطقوس في مدينة ترينت، وفي سنة (1540م). طرد اليهود من مملكة نابولي وسردينيا، كما أحرقت وصودرت كتب اليهود الدينية، حتى ان معظم الايطاليين كانوا يملكون نسخا من التلمود، وفي سنوات (1279 و1577 و1584 م) ارغم اليهود على المشاركة في الاعياد المسيحية وأجبروا على الاستماع الى المواعظ التي يلقونها الباباوات.⁵³ وفي المانيا عندما تفشى مرض الطاعون(1348 - 1350م) يقال ان الألمان زعموا أن اليهود الذين تسببوا في تفشي الوباء بإلقاء السم في الماء، فأخذوا يقتلونهم ويحرقونهم، وحدث أنه في الاول من اغسطس سنة (1401م) اصدر الملك (روبرشت) قرارا بطرد عدد كبير من اليهود من إقليم الراين وبافاريا، وفي سنة (1498م). طرد اليهود من مدينة نورنبرج وغادروها الى فرانكفوت وبراغ، وفي سنة (1551م). نفي عدد آخر من اليهود من بافاريا.⁵⁴ وقد حدثت في ألمانيا مذابح عديدة بسبب انتشار إشاعة ان اليهود يستخدمون دم المسيحيين في فطيرة عيد الفصح.⁵⁵

و يقال ان اضطهاد اليهود قد بلغ اقصاه ايام الحكم النازي، اذ عانى اليهود الذين عاشوا في البلاد التي وقعت تحت دائرة النفوذ النازي لكثير من انواع الاضطهاد، وتنقسم فترة الاضطهاد النازي لليهود الى مرحلتين: المرحلة الاولى : من عام (1933) الى عام (1939م)، وكانت عملية الابداء تسير في اتجاهين : الاول: هو منع اليهود عن ممارسة مهنة التجارة، وهذا يؤدي بدوره الى موت اعداد كبيرة جوعا، والاتجاه الاخر هو شن حملات معادية ضد اليهود لاثارة الكراهية والاحتقار لهم.

أما المرحلة الثانية: فتبدأ من عام (1939م). حتى نهاية الحكم النازي، وهي مرحلة الابداء الجماعية لليهود.⁵⁶ وفي الاول من ابريل سنة (1933م). قام النازيون بعملية مقاطعة لليهود على مستوى الشعب، وأغلقت دكاكين ومتاجر اليهود كلها في جميع أنحاء ألمانيا على يد قوات العاصفة النازية.⁵⁷ وفي 4 أبريل سنة (1933م) صدر قانون بمنع اليهود في كافة أرجاء البلاد من الدخول في الخدمة العامة، وفي سنة (1938م) بلغت معاداة السامية النازية ضد اليهود في 16 مارس سنة (1938م) حوالي 180000 يهودي، وفي 18 مارس اجتاحت الجيوش الألمانية حارات اليهود ونهبت مساكنهم ثم هدمتها، وقد عبر هتلر في سنة (1939م) عن فكرة تمركز اليهود في الجنوب قسرا.

واصدر المؤتمر القومي النازي في الخامس عشر من سبتمبر سنة (1935م). قرارا يقضي باعتبار كافة اليهود الألمان خارجين عن نطاق من يتمتعون بحق المواطنة في الرايخ.⁵⁸ كما فرضت على اليهود غرامات جماعية كبيرة، وفي الثامن والعشرون من اكتوبر سنة (1938م). اصدر قرار فجائي بجمع اثني عشر ألفا من اليهود في ألمانيا، وأودعوا في عربات وقطارات وأنزلوا عند الحدود الألمانية البولندية في أرض خراب.⁵⁹ وفي التاسع عشر من نوفمبر سنة (1938م). نظم النازيون مذبحه على مستوى الدولة كلها، وهدموا أغلب بيوت اليهود، وقبضوا على حوالي خمسين ألفا من اليهود ووضعهم في معسكرات الاعتقال.⁶⁰ وفي ابريل سنة (1938م) طردت السلطات الألمانية مئة وخمسين ألف عامل يهودي من سن الخامسة عشرة الى الخامسة والاربعين عاما وعندما غزت القوات النازية روسيا قامت بتصفية اليهود هناك بصورة منظمة.

53 - علي امام عطية: الصهيونية العالمية وارض الميعاد، ص 207.

54 - سناء عبداللطيف حسين صبري: الجيتو اليهودي، ص 133.

55 - صابر عبد الرحمن طعيمة: اليهود بين الدين والتاريخ، ص 478. عفيف عبد الفتاح طباره، اليهود في القران، ص 97. د_ عبد الوهاب محمد المسيري: الاقليات اليهودية بين التجارة والادعاء القومي، ص 80.

56 سناء عبداللطيف حسين صبري: الجيتو اليهودي، ص 134.

57 رودلف فوجيل: طريق المانيا الى اسرائيل ، مترجم عن الانجليزية، الهيئة المصرية العامة للاستعلامات،، ق 1/ص 31.

58 د_ عبدالوهاب محمد المسيري: الاقليات اليهودية بين التجارة والادعاء القومي ، ص 80.

59 رودلف فوجيل: طريق المانيا الى اسرائيل، ق 1/ص 32.

60 سناء عبداللطيف حسين صبري: الجيتو اليهودي، ص 136.

وعلى رغم من ان ثلثي عدد اليهود الروس تمكنوا من الهرب، الا انه يمكن القول ان حوالي مليون يهودي قد تم قتلهم في منطقة الاحتلال الالمانية.⁶¹

وفي اكتوبر سنة (1941م) أطلق الرصاص على ثلاثين الف يهودي في دنبروبتروفسك ، وفي هذه المنطقة ايضا حدثت حوادث اعدام جماعي على فترات استمرت حتى شهر مارس 1942م، وتم ذبح مجموعة اخرى من اليهود قوامها 20 الفا في بوليتافا ، و 20 الفا في خاركوف ، ودفن كثير منهم وهم احياء في اكوخهم، كما ذبح حوالي خمسة وثلاثين الفا في اوديسا وعشرة الاف في سمفروبول ، وقتل حوالي عشرة في لاتفيا اما في ليتوانيا فقد قتل مئتان وخمسون الف يهودي.⁶²

في 21 من سبتمبر سنة (1939م) اصدر رينهارد هايدريش اوامره بنقل كافة اليهود في ريف بولندا ومدنها الصغرى الى المدن البولندية الكبرى، وفي سنة (1941م). تم التحرك الجماعي اليهودي الى الاحياء القذرة في لوبين ، ووارسو وكراكاو وكوفنو وريجا وبيالستوك وفيلنا ، وفي الفترة ما بين عام (1941 و 1944م). بلغت عملية الإبادة الجماعية لليهود ذروتها حتى قضى على أعداد كبيرة منهم رميا بالرصاص وحرقا في الأفران.⁶³ وفي سنة (1942م) قرر كل من جورجين ستروب هيلمر وهايدريش اللجوء الى أسلوب الإبادة المنظمة، فأنشئت عدة مراكز رئيسية للإبادة في ميدانيك وفي تشيلمو في تريلنكا في ضواحي ميدان طاطارسكس وفي تشيلمو وفي تريلنكا وبلزك وسوبيبور ، وجميعها في وسط بولندا.⁶⁴ وفي سنة (1948م) استمرت مذابح ضد اليهود في روسيا .

النتائج

- 1- منذ العصور الوسطى يتعرض اليهود للاضطهاد في جميع انحاء اوروبا ويرجع ذلك اساسا الى الكنيسة المسيحية التي اضطهدت اليهود كما اليهودية ، والتي كثيرا ما تبعتها المذابح العامة . واعتبر اليهود غرباء وذلك لانتمائهم لدين مختلف عن الدين المسيحي في اوروبا القرون الوسطى ووفقا للمسيحيين .
- 2- غالبا ما تتواجد معاداة السامية في المناطق التي تعاني من مشاكل اقتصادية في اوائل العصور الوسطى لم يكن يسمح للمسيحيين المشتغلين في الاعمال التجارية باقراض الاموال وكان اليهود بالتالي هم من يتولون هذه الاعمال.
- 3- لقد اضطهد اليهود في القرون الوسطى وأهينوا على يد المسيحيين لأسباب دينية في المحل الأول أما في القرن التاسع عشر فقد زادت الاعتبارات القومية العرقية من حدة ذلك التحيز الديني .
- 4- تصاعد الكراهية أيضا هو السيطرة على اقتصاد الرمزي في البلاد التي يعيشون فيها لذا يخافون منهم ولا يرغبون في السيطرة على الاقتصاد الرسمي للبلاد لأن في حالة الغضب عليهم من السهل الفتك بهم كما حدث في العصور الوسطى .
- 5- وامتد تاريخ الكراهية والاضطهاد ضد اليهود أيضا من بعدها للمسيحية الرومانية والاسلام ومن ثم الكنيسة الكاثوليكية ووصول لاحقا الى كراهية قومية عرقية تمثلت بالنازية ومعاداة السامية .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر

الطبري : (ابو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ / 922م):

- 61 - المصدر نفسه ، ص 136-137.
- 62 - المصدر نفسه ، ص 138.
- 63 - د_ عبدالوهاب محمد الميسري: الاقليات اليهودية بين التجارة والادعاء القومي، ص80.
- 64 - سناء عبد اللطيف حسين : المصدر السابق، ص 139.

- 1- تاريخ الرسل والملوك، تح. محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1960.
- ياقوت الحموى : (شهاب الدين بن عبدالله (ت626هـ / 1229م):
- 2- معجم البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990.
- ابن كثير : (عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر (ت774هـ/1372م):
- 3- البداية والنهاية فى التاريخ، حققه محمد ابو ملحم واخرون، دار الريان للتراث، ط1، القاهرة، 1988.
- 4- قصص الانبياء، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة العاشرة، بيروت، 1999.

المراجع العربية

- 5- احمد فخرى : مصر الفرعونية، موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى 332 قبل الميلاد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دت.
- 6- اميل خوري حرب : مؤامرة اليهود على المسيحية، دار العلم للملايين، بيروت، 1947.
- 7- الفت محمد جلال : الادب العبري القديم والوسيط، جامعة عين الشمس، القاهرة، 1987.
- 8- حسن ظاظا : الفكر الديني الاسرائيلي اطواره ومذاهبه، معهد البحوث والدراسات العربية، 1971.
- 9- خالد يونس عبدالعزيز الخالدي : اليهود في الدولة العربية الاسلامية في الاندلس، دار الارقم، غزة، 2011.
- 10- رودلف فوجيل : طريق المانيا الى اسرائيل، مترجم عن الانجليزية، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، 1972.
- 11- سناء عبداللطيف حسين صبري : الجيتو اليهودية، دار النشر، الطبعة الاولى، جدة، 1999.
- 12- صابر عبدالرحمن طعيمة : اليهود بين الدين والتاريخ، الطبعة الاولى، 1972.
- 13- ضياء باشا : الاندلس الازاهية، دول الطوائف ودول المرابطين وبداية دولة الموحدين، تعريب عبدالرحمن ارشيدات، مراجعة وتحقيق - صلاح رشيدات، عمان، 1989.
- 14- طارق خليل السعدي : مقارنة الاديان، دراسة في عقائد و مصادر الاديان السماوية اليهودية والمسيحية والاسلام والاديان الوضعية الهندوسية والجنية والبوذية، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، الطبعة الاولى، 2005.
- 15- عبدالعزيز محمد الشناوي : اوربا في مطلع العصور الوسطى، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1985.
- 16- عبدالوهاب النجار : قصص الانبياء دار احياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، بيروت.
- 17- عبدالوهاب محمد الميسري : الاقليات اليهودية بين التجارة والادعاء القومي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1975.
- 18- عفيف عبدالفتاح طيارة : اليهود في القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، دت.
- 19- علي امام عطية : الصهيونية العالمية وارض الميعاد، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، 1963.
- 20- علي بشير : دور الالة نابو ومكانته في حضارة بلاد الرافدين، جامعة بغداد، 2014.
- 21- ق، أ، بليفاكي : اسرار بابل، تر - توفيهه نصار، الطبعة الثانية، دمشق.
- 22- مانع بن حماد الجهني : الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، 2008.
- 23- محمد بحر عبدالمجيد : اليهود في الاندلس، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، المكتبة الثقافية، القاهرة، 1970.
- 24- محمد شفيق غربال واخرون : الموسوعة العربية الميسرة، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، القاهرة، 2001.
- 25- ناتاك دانشوك : الصهيونية ضد اسرائيل، مترجم، الهيئة العامة للاستعلامات، غير منشور.
- 26- هدى درويش : اسرار اليهود المنتصرين في الاندلس، دراسة عن اليهود المارنواس، عين الدراسات والبحوث، الانسانية والاجتماعية، الطبعة الاولى، الجيزة، 2008.

المراجع الإنكليزية

- 27- Louis finkel stein, the jews their history culture and reli gion, jewish publication society of America, 1949.
- 28- Elias Hiam Lindo, the jews of spain and Portugal, Harvard university, 1848.
- .29- simon dubnov, history of the jews, associated university press, 1980.